

سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام

الإنسان نفسه وفيه تدبير مصالح النفس والجسد في الدنيا والآخرة فإن السرف في كل شيء مضر بالجسد ومضر بالمعيشة ويؤدي إلى الإتلاف فيضر بالنفس إذا كانت تابعة للجسد في أكثر الأحوال والمخيلة تضر بالنفس حيث تكسبها العجب وتضر بالآخرة حيث تكسب الإثم وبالدينا حيث تكسب المقت من الناس وقد علق البخاري عن ابن عباس كل ما شئت واشرب ما شئت ما أخطأتك اثنتان سرف ومخيلة باب البر والصلة البر بكسر الموحدة هو التوسع في فعل الخير والبر بفتحها المتوسع في الخيرات وهو من صفات الله تعالى والصلة بكسر الصاد المهملة مصدر وصله كوعده عدة في النهاية تكرر في الحديث ذكر صلة الأرحام وهي كناية عن الإحسان إلى الأقربين من ذوي النسب والأصهار والتعطف عليهم والرفق بهم والرعاية لأحوالهم وكذلك إن تعدوا وأسأوا وضد ذلك قطيعة الرحم الله عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب أن يبسط مغير صيغته أي يبسط الله له في رزقه أي يوسع له فيه وأن ينسأ له مثله في ضبطه بالسبب المهملة مخففة أي يؤخر له في أثره بفتح الهمزة والمثلثة فراء أي أجله فليصل رحمه أخرجه البخاري وأخرج الترمذي عن أبي هريرة أن صلة الرحم محبة في الأهل مثراة في المال منسأة في الأجل وأخرج أحمد عن عائشة رضي الله عنها مرفوعا صلة الرحم وحسن الجوار يعمران الديار ويزيدان في الأعمار وأخرج أبو يعلى من حديث أنس مرفوعا إن الصدقة وصله الرحم يزيد الله بهما في العمر ويدفع بهما ميتة السوء وفي سننه ضعف قال بن التين ظاهر الحديث أي حديث البخاري معارض لقوله تعالى فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون قال والجمع بينهما من وجهين أحدهما أن الزيادة كناية عن البركة في العمر بسبب التوفيق إلى الطاعة وعمارة وقته بما ينفعه في الآخرة وصيانته عن تضييعه في غير ذلك ومثل هذا ما جاء أن النبي صلى الله عليه وسلم تقاصر أعمار أمته بالنسبة إلى أعمار من مضى من الأمم فأعطاه الله ليلة القدر وحاصله أن صلة الرحم تكون سببا للتوفيق للطاعة والصيانة عن المعصية فيبقى بعده الذكر الجميل فكأنه لم يمته ومن جملة ما يحصل له من التوفيق العلم الذي ينتفع به من بعده بتأليف ونحوه والصدقة الجارية عليه والخلف الصالح وثنائهما أن الزيادة على حقيقتها وذلك بالنسبة إلى علم الملك الموكل بالعمر والذي في الآية بالنسبة إلى علم الله كأن يقال للملك مثلا إن عمر فلان مائة إن وصل رحمه وإن قطعها فستون وقود سبق في علمه أنه يصل أو يقطع فالذي في علم الله لا يتقدم ولا يتأخر والذي في علم الملك هو الذي يمكن فيه الزيادة والنقص وإليه الإشارة بقوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب والمحو والإثبات بالنسبة إلى ما في علم الملك وما في أم الكتاب وأما الذي في علم

□ فلا محو فيه ألبتة ويقال له القضاء المبرم ويقال للأول القضاء المعلق والوجه الأول أليق فإن الأثر ما يتبع الشيء فإذا أخرج حسن أن يحمل على الذكر الحسن بعد فقد المذكور ورجحه الطيبي وأشار إليه في الفائق ويؤيده ما أخرج الطبراني في الصغير بسند ضعيف عن أبي الدرداء قال ذكر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم من وصل رحمه أنسى له في أجله فقال إنه ليس زيادة في عمره قال تعالى فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ولكن الرجل تكون له الذرية الصالحة